@ 361 @ (^ وموعظة للمتقين (138) ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين (139) إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم ا) * * * * .

أسفل الجبل ، وقوله : (^ إن كنتم مؤمنين) أي : لا تهنوا إن كنتم مؤمنين ؛ لأن الإيمان يزيد القوة فلا يورث الوهن . .

قوله - تعالى - : (^ إن يمسسكم قرح) تقرأ : بفتح القاف ، وضمنها ، وقال الفراء : القرح - بالفتح - : الجراحة ، والقرح : الألم ، وقال الكسائي : هما عبارتان عن معنى واحد . والأكثرون على القول الأول ، وقوله : (^ إن يمسسكم قرح) خطاب للمسلمين فيما مسهم يوم أحد (^ فقد مس القوم قرح مثله) أي : مس الكفار يوم بدر (قرح) مثل ما مسكم يوم أحد . .

(^ وتلك الأيام نداولها بين الناس) فتارة تكوم الدولة للمسلمين على الكفار ، وتارة للكفار على المسلمين ، قال الزجاج : الدولة تكون للمسلمين على الكفار ، وقد كانت الدولة للكفار على المسلمين ؛ لما خالفوا أمر الرسول ، فإن لم يخالفوا أمره كانت الدولة للمسلمين أبدا ؛ لقوله تعالى : (^ وإن جندنا لهم الغالبون) ؛ وقوله تعالى : (^ فإن حزب ا هم الغالبون) . .

(^ وليعلم ا الذين آمنوا) قرأ ابن مسعود : ' وليبلي ا الذين آمنوا ' ، والقراءة المعروفة : (^ وليعلم) ، فإن قال قائل : ما معنى قوله : (^ وليعلم ا الذين آمنوا) ، وهو عالم بهم أبدا ؟ قيل : معناه : وليعلم الصابرين على الجهاد في مواطن الجهاد ليعاملهم معاملة من يبتليهم ؛ فيعلمهم ، والعلم بالجهاد في مواطن الجهاد إنما يقع بعد وقوع الجهاد ، وقيل : العلم الأول : علم الغيب ، وقوله : (^ وليعلم) يعني : علم المشاهدة ، والوقوع والمجازة على علم الوقوع لا على علم الغيب . .

(^ ويتخذ منكم شهداء وا لا يحب الظالمين) يعني : أنه ما جعل اليد للكفار يوم أحد لحبه إياهم ؛ ولكن ليبتليكم ، ويجعلكم شهداء .